العدد (1793) السنة السابعة - الاربعاء (12) ايار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

كتاب رسمي يثير الجدل

وزارة الثقافة تتبرأ من مهرجان المربد وتتخلى عن البصريين

اصدرت دائرة العلاقات الثقافية التابعة لوزارة الثقافة كتابا بتاريخ ٢٠١٠/٤/١١ موجها الى اتحاد ادباء البصرة جاء فيه ما يلي (رأينا أن يكون مهرجان المربد الشعري للعام القادم مهرجاناً بصريا خالصا ادارة وتنظيما ودعوات) وهذا يعني ان الوزارة التي تحمل اسم الثقافة قد تنصلت عن اهم واجباتها في دعم الثقافة والمثقفين والذي يمثل مهرجان المربد اهم المهرجانات التي تختص بالشأن الادبي التي ت عد من اولويات عمل الوزارة

احدى المرابد الشعرية

مهرجان الجواهري من الارشيف

بغداد / سها الشيخلي

، ولم يكتف الكتاب بذلك بل اقحم اتحاد الأدباء في محافظة البصرة في الموضوع بقوله (وقد عبر السيد جبار امين رئيس مجلس المحافظة عن الرغبة في دعم المجلس المادي والمعنوي لمهرجان المربد) فهل من المعقول ان تتخلى وزارة معنية بالثقافة عن دورها لتوكله الى مجلس محافظة البصرة من خلال كتابها الذي يصف المربد بالبصري وليس بالعراقي ؟ وكما نعلم ان في المجلس هناك لجنة خاصة بالتربية والثقافة دورها محصور في إقامة المسابقات الثقافية والتربوية المدرسية في المحافظة ، اما ان تتولى تلك اللجنة مهمة ثقافية كبيرة مثل مهرجان المربد فالامر يدعو الى الاستغراب .

وقد أشارت مجموعة من الادباء والكتاب والمثقفين الى ان دور الوزارة الذي يحتم عليها رعاية الثقافة يرونه مغيبا وهامشيا والدليل على ذلك الكتاب المشار اليه اعلاه اضا فة الى ان الوزارة لا تهتم فقط بمهرجان المربد الشعري بل بمهرجانات اخرى منها مهرجان المتنبي في محافظة واسط ومهرجان الحبوبي في ذي قار والذي يدعو للغرابة ان وزير الثقافة ومنذ تسلمه المنصب لم يحضر أياً من تلك المهرجانات لكنه يواظب على ادامة حضوره مهرجانات تقيمها الدول العربية وخاصة دول الجوار ، كما ان الوزارة لم تتحرك لاستعادة عضوية اتحاد الادباء والكتاب لمكانته في الاتحاد المماثل العربي والذي تعمد اقصاء العراق بحجة واهية وهي ان العراق ما زال بلداً محتلاً في حين يتمتع اتحاد الادباء والكتاب الفلسطينيين بعضوية كاملة في الاتحاد العربي للادباء والكتاب .

فوجئنا بالقرار

رئيس اتحاد الادباء والكتاب العراقيين فاضل ثامر قال :

– اعتقد ان القرار المفاجئ الذي اتخذته وزارة الثقافة مؤخرا بفك ارتباط الوزارة من ادارة وتنظيم مهرجان المربد هو قرار مؤسف ومتعجل وكان ينبغي ان يخضع للدراسة قبل اصداره لانه صدر بتوقيع السيد عقيل المندلاوي عن وزير الثقافة .

ولا اعرف الدوافع الحقيقية التي تقف وراء هذا القرار على الرغم من الصيغة الذكية و المناورة التي صيغ بها البيان والذي يوحي ظاهريا بان الوزارة ترغب في ان يكون مهرجان المربد الشعري (القادم مهرجانا بصريا خالصا ادارة وتنظيما ودعوتها وان الوزارة انما تلبي بطريقة او باخرى رغبة المثقف العراقي في ان يكون حرا في ادارته ومستقلا في قراره) خاصة بعد ان لمست الوزارة كما جاء في الكتاب (توجها مماثلا لدى مجلس محافظة البصرة يعبر عن الرغبة في دعم مهرجان المربد لكني اعتقد اننا نستطيع ان نقرأ الوجه الاخر المغيب لهذا القرار وهو في جوهره تنصل ذكي من لدن القائمين على وزارة الثقافة عن دعم وتنظيم الفعاليات الثقافية والادبية التي كانت في الاصل ضمن الفعاليات الرسمية التي اسستها الوزارة ولها الاشراف عليها ، والدليل على ذلك ان الوزارة قد اتخذت موقفا مشابها قبل ايام عندما تنصلت فعليا عن مسؤولياتها في ادارة وتنظيم مهرجان المتنبي الذي اقيم في محافظة واسط واقتصرت على تقديم الدعم المالي وقدره ٧ ملايين دينار وإيفاد السيد فوزي الاتروشي لالقاء كلمة الوزارة وهو كما يبدو سيكون التزامها الوحيد حيال مهرجان المربد في دورته القادمة حيث ان كتاب الوزارة قد اشار الى ان دور الوزارة (بوصفها مؤسسة دولة معنية بالشأن الثقافي هو الدعم المادي والمعنوي وذلك حسب الامكانيات المتاحة ووفق القانون المرعي في هذا الخصوص) وبين رئيس رئيس اتحاد ادباء وكتاب العراق ان اكتفاء الوزارة بتقديم منحة من مخصصات لجنة المهرجانات الى دورة مهرجان المربد القادم قد لا يتجاوز الـ (١٠) ملايين دينار فقط وهو الحد الاقصى لصلاحيات لجنة المهرجانات ، ومعروف جيدا ان الميزانية الاخيرة المقررة لمهرجان المربد كانت (٢٥٠) مليون دينار فكيف يتسنى لادباء البصرة ان يغطوا بقية التكاليف ونحن نعلم جيدا ان مجلس محافظة البصرة ولاكثر من دورة لم يقدم دعما للمهرجان؟!

معظم مجالس المحافظات لا تدعم الثقافة

وأضاف ثامر ان بعض المحافظين يتفضل بتقديم بعض الهدايا الرمزية مثل الساعات والدروع لعدد من المشاركين فهذا الامر قد توقف هو الاخر تحت ذريعة ان ميزانية المحافظة لا تحتمل ذلك او بسبب غياب فقرات خاصة بدعم النشاط الثقافي بل يمكن القول ان معظم مجالس المحافظات / ونأمل ان يكون مجلس محافظة البصرة استثناءا من ذلك لا تكترث للنشاط الثقافي وربما تعد بعضها يتعارض والثوابت الشرعية والدينية والفقهية نجد توجهاً لدى معظم مجالس المحافظات يقضي بالغاء اي دعم للثقافة وتحويله الى ابواب اخرى واي ادعاء مغاير لذلك هو بعيد عن الحقيقة .

ان مهرجان المربد هو مهرجان عراقي وعربي وعالمي ويحظى بتقدير واحترام المؤسسات الثقافية في كل مكان ويجري العمل على توسيعه من خلال استضافة العشرات من كتاب العالم وليس من مبرر تخلي الوزارة عن هذا المهرجان بحجة منح المزيد من الحرية لادباء البصرة لادارة هذا المهرجان .

واشار ثامر الى ان كل ما نخشاه ان تكون الوزارة متضايقة من مبدأ الشراكة مع الادباء والمثقفين وانها تفضل الانفراد بأدارة عمل خاص بدوائرها ومديرياتها بعيداً عن تطفل المثقفين والادباء ومطاليبهم المشاكسة لكن السؤال الاهم ما هي الصيغة التي تقدمها وزارة الثقافة ضمن ستراتيجيتها الثقافية (اذا كانت ثمة ستراتيجية ثقافية) وما هي طبيعة العلاقة بين الوزارة والمثقفين وهل ان طبيعة عملها يقتصر على تسيير العمل اليومي للدوائر والمديريات، كأن يمثل العراق في المنتديات والأسابيع الثقافية وخارجه موظفو الوزارة وعدم الاعتماد على اقامة علاقة او شراكة مع الادباء والفنانين والمثقفين خارج اسوار الوزارة الا في استثناءات محدودة يقررها مزاج هذا المسؤول او ذاك واستضافة هذا الاديب او ذاك ولاعتبارات واجتهادات شخصية ليس الا .

ودعا رئيس اتحاد الادباء والكتاب في العراق فاضل ثامر الى اعادة دراسة هذا القرار والتفكير في المصلحة العامة والتفكير جدياً بتوطيد العلاقة بين الوزارة والمثقفين ومؤسساتهم واتحاداتهم الفنية والثقافية وان لا تعزل الوزارة نفسها عن الطيف الثقافي العريق في العراق .

وزارة الثقافة.. ومهرجان المربد

فيما أشار الأمين العام لاتحاد الادباء والكتاب الفر يد سمعان ان قرار وزارة الثقافة بصدد رفع يدها عن اقامة مهرجان المربد من المفيد التطرق اليها اذ من المعروف ان اقامة اي نشاط ثقافي يتطلب موارد مالية لتغطيته ومن المعروف ان ضيوف المهرجان يزيد على عدد ٥٠٠ اديب وشاعر ومثقف من خارج وداخل العراق اضافة الى موظفي الوزارة كما يستقطب المهرجان الوجوه الثقافية اولا ويؤكد ضرورة تخصيص مبلغ لا يقل عن ٢٠٠ مليون دينار لتغطية احتفالية المهرجان ، ويتساءل سمعان بالقول: لا ادري كيف فكرت وزارة الثقافة عندما اعلنت تخليها عن هذا المهرجان وأشارت الى ان اتحاد الأدباء في البصرة يتولى ادارة المهرجان باعتباره مهرجانا بصريا خالصا ادارة وتنظيمات وتنظيم الدعوات أيضاً وهو نوع من التعجيز والحكم بالاعدام على هذا المهرجان ، فمن اين ياتي اتحاد ادباء البصرة بكل هذه الامكانيات لكي ينظم مثل هذا المهرجان ؟ والا دعاء بان يكون القرار بيد المثقف العراقي ، وان يكون مستقلا في قراراته وتغطية الانشطة الثقافية عموما يتطلب العديد من الشروط اولها التمويل المالي ؟ اضافة الى ما اشارت اليه الوزارة في كتابها (حسب الامكانيات المتاحة) كل هذا يشكل التبرير غير المناسب وغير الواقعي للتخلي عن المهرجان .

رفع الدعم عن مهرجان الجواهري

وأكد الأمين العام في السنة الماضية طلبنا من الوزارة ان تدعم مهرجان الجواهري الذي يقيمه الاتحاد سنويا ، وانتهى المهرجان دون ان تصل معونة الوزارة ، وبعد المطالبة المتواصلة قررت الوزارة ان تساعدنا بمبلغ هزيل هو ٣ ملايين دينار وكلفة المهرجان كانت ٢٤ مليون دينار ، وادخلت في الصك المقدم الى الاتحاد اسم احدى الموظفات في الوزارة ، وظلت هذه الموظفة ترفض التوقيع على الصك ليتم صرفه ، واخير ا تم الغاء الصك ، ولم يصرف المبلغ للاتحاد ولا ادري كيف يمكن التعامل مع هذا (التعاون) الثقافي لوزارة الثقافة ؟ اذا كان لديه من امثال هذه الموظفة المتعنتة والمتسلطة ؟ .

لقد بذل الاتحاد جهدا كبيرا في مد الجسور مع الوزارة واستقبل كبار الموظفين في قاعته المتواضعة وشارك بصدق واخلاص في كل نشاطات الوزارة ، الا ان الوزارة ولا ادعي جميع من فيها لا افهم كيف يتعاملون وكيف يريدون التعامل معهم ونحن نشكر لهم باقات الورورد التي ارسلوها بمناسبة نجاح انتخابات الاتحاد ، واعلنا هذا الشكر وباعتزاز وقلنا ربما يكون هذا فاتحة خير جديدة للتعامل البناء من اجل الثقافة العراقية ، وكنا قد جوبهنا بهذا الكتاب الذي يدور الحوار بشأنه.

فتح صفحة جديدة

ويواصل الامين العام لاتحاد الا دباء والكتاب العراقيين الفريد سمعان حديثه بالطلب من الوزارة بفتح صفحة جديدة من التعامل حيث يقول :

– ان على الوزارة ونحن نتحدث بكل تواضع ومحبة من ان تقف مع الاتحاد في البرامج التي نريد ان نحققها لاسيما بعد تاكيد اعضاء الاتحاد بانتخاب ممثليهم ، نقول : لنفتح صفحة جديدة ونجلس جلسة صادقة نتبادل فيها الاراء ونجدد فيها الصيغة العملية للتامل مع الا تحاد وانجاز مشاريع ثقافية على مستوى رفيع وان يكون هناك تعاون اكيد ورصين ولايترك الأمر لاختيار كبار مو ظفي الوزارة ، لان الاتحاد ادرى بمن يمثلونه في المهرجانات المختلفة فمهرجان المتنبي في واسط تختلف عن مهرجان الحبوبي في الناصرية ومهرجان عين كاوة في اربيل وتابين كزار حنتوش يختلف عن إقامة اي نشاط في المربد في البصرة او في غيرها ، ونشاط هيت الابداعي الذي شارك فيه الاتحاد هو غير نشاط الاحتفاء بمرور ٥٠ عاما على كلية الفقه في الكوفة .

ان كل مهرجان ونشاط له دلالات خاصة واسلوب خاص وقراءات خاصة ومجموعة من العلاقات تتفاوت بين مهرجان واخر . ومن هذا الجانب بالذات يجب ان يحسب حساب الاتحاد بدقة وموضوعية وبدون أهواء شخصية ونيات حسنة فقط فالامر اكبر بكثير من هذه الامور الصغيرة والعفوية واختصار الاشياء الكبيرة وتحويل المهرجانات الى علاقات تجمع بين اعضاء الاتحاد فقط والوزارة ايضا .

دور الثقافة العراقية

ويبين سمعان الى ان الثقافة العراقية اكبر بكثير مما تقوم به الوزارة وهي بحاجة الى تغير الصورة التي عرفت بها هذه المهرجانات والتي تميزت بالسرعة وعدم اقامة ورشات عمل ثقافية حقيقية وإصدارات لتغطية هذه المهرجانات ودعم الكتاب العراقي كجزء من النشاط نفسه ، اضافة إلى أمور كثيرة ممكن ان تفتح النوافذ على افاق جديدة وتستفيد من تجارب الاخرين لاسيما الدول الغربية ، ولا ادري لماذا تقتصر هذه الامور على القاء القصائد ومناقشتها فقط ؟ لماذا لا يقدم عرض مسرحي ؟ لماذا لا تقام فعاليات الرقص الشعبي والا غنية العراقية بشكل متواضع وبسيط ؟ وهنالك امور كثيرة ترتبط بتثقيف المجتمع العراقي واغناء جوانب كثيرة في الحياة.

أننا بحاجة إلى ان تستبدل اثوابنا التقليدية ونحقق قفزات اساسية لكي تكون لنا سمة او بصمة خاصة فيما تقدم . قبل ايام عرضت في رام الله عروض راقصة حديثة متطورة لفرق تونسية ، ترى لماذا لا تستضف الوزارة مثل هذه النشاطات المتنوعة والتي تغني الفعاليات المطلوب اقامتها بوجودها ؟

وبشأن رأي مجلس محافظة البصرة وماذا اقترح للدعم المادي والمعنوي للمهرجان (المربد) أشار سمعان :

– ليس لدينا اي علم بموقف مجلس محافظة البصرة واذا كان هناك اي مساعدة في هذا الجانب فعلى الوزارة ان تؤكد لنا طبيعة هذا الدعم وان تكتب ايضا الى مجلس محافظة البصرة لكي يقولوا كلمتهم ويؤكدوا طبيعة المساعدة التي يمكن ان يقدموها للاتحاد ، لكي يكون الاتحاد على علم بذلك اولا ودفعا لكل خلاف في هذا الموضوع او محاولة التخلص من المسؤوليات التي يتعهدون بها ، ونحن نتمنى ان ينقل مجلس البصرة هذه الاجراءات الى فرعنا في البصرة نفسها وان يتفقوا معهم على صيغة للتعاون ونحن على استعداد في المركز في العمل على انجاح اي مهرجان وليس المربد وحسب .

رد وزارة الثقافة

وبعد كل ما اورده رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق وامينه العام ، التقينا وكيل وزارة الثقافة الاستاذ فوزي الاتروشي الذي قال :

– نحن في دولة ديمقراطية غير شمولية وموقف الوزارة لا غبار عليه وهذا هو المعمول به في كل الدول المتقدمة حيث لا تكون هي الوحيدة الراعية للثقافة بل يجب ان تشرك الاخرين في تلك الرعاية كان تكون مجالس محافظات او الاتحادات و منظمات المجتمع المدني (دمقرطة) الوطن تقتضي ان يشترك الجميع في مد يد العون للنهوض بواقع الثقافة في البلد، ومن اجل صيانة كل الوان الطيف الثقافي في الوطن وخلق علاقة شفافة بين الوزارة وكل الجهات المعنية بعيدا عن الاملاءات والشروط ولا فرض لاي سياق فكري او سياسي يجب ان تبقى الوزارة هي الجهة المنسقة والمشرفة والمسهلة لكل المهرجانات الثقافية .

واكد الاتروشي ان الوزارة ومن خلال مهرجان المربد قد منحت صلاحيات مطلقة للتقييم والاشراف من منطلق علاقة ديمقراطية ، وكما يعلم الجميع هي التي مولت مهرجان المربد من دون ان تتدخل في السياقات الثقافية علما ان الوزارة لم تقرأ النصوص بل تركت حرية ذلك للاتحاد ، وكذلك عملنا في مهرجان المتنبي الثامن حيث باركنا جهود القائمين بدون تدخل .

سوريا لا تعترف ببغداد عاصمة للثقافة العربية

وعن دور الوزارة في اعتبار بغداد عاصمة الثقافة العربية اوضح الاتروشي ان سوريا من منطلق أيديولوجي لا تعترف ببغداد عاصمة للثقافة العربية ، نحن نعيش دولة ديمقراطية ، الارهاب ليس مقاومة وهو عدو كل الشعوب ومن لا يعمل على استقرار العراق عليه ان يتحمل ظلامية الارهاب ، نحن علاقتنا طيبة مع اتحاد ادباء وكتاب العراق فما المانع في ان ياتي الينا بوفد للتباحث في كل الامور التي يراها ضرورية ؟ اما عن عتبه باننا لا نحضر المناسبات الثقافية فانا شخصيا احضر كل المهرجانات الثقافية ممثلا للوزارة ، وعن التمويل المالي اكد الاتروشي قائلا :

– نحن على استعداد لان نقف الى جانبهم في التخصيصات المالية لكنني اقول وبكل امانة ان التخصيصات المالية للوزارة شحيحة فقد طلبنا ١٢٥ مليار دينار كميزانية لهذا العام لكننا لم نحصل الا على ٦٠٠ مليون دينار فقط ولكن اذا اصبحت الوزارة سيادية في المستقبل سوف تزداد التخصيصات المالية بالتأكيد .

وعن غياب وزير الثقافة عن حضور اغلب المهرجانات الثقافية في العراق في حين نراه متواجدا في مهرجانات عربية وخليجية وفي عواصم اجنبية اخرى اشار الاتروشي الى ان وكلاء الوزارة هم من ينوبون عن الوزير في حالة غيابه او سفره كما ان للوزير مشاغل ادارية كثيرة تعرقل حضوره تلك المهرجانات .

وفي ختام حديثه دعا الاتروشي المحافظات ومجالسها الى دعم الثقافة في مدنهم قائلا نحن مع المشاريع الثقافية ، و نبني علاقة ديمقراطية شفافة مع الجميع كما اننا ملتزمون بدعم كل النشاطات من غير اشتراطات .

القرار ليس في طور التنفيذ

فيما أشار مدير المهرجانات في دائرة العلاقات الثقافية سمير الموسوي إلى ان القرار الصادر عن وزارة الثقافة ليس في طور التنفيذ ، وقال : معاناتنا السابقة في المرابد الماضية كانت كبيرة حيث كنا نجد تذمراً واضحاً من المثقفين والادباء لقلة التخصيصات المالية ، اتحاد البصرة طالب بزيادة عدد المدعوين ما وضعنا في موقف صعب حيث ان المبالغ المرصدة غير كافية ومجلس المحافظة كان دعمه معنوي وليس مادياً ، في العام المقبل سوف نتبنى بالكامل دعمه اداريا وماليا وحسب امكاناتنا المتاحة ، فقد كانت قائمة الوفود المشاركة كبيرة ، ومع ذلك فخطة الوزارة دعوة العديد من الادباء والكتاب من الخارج ، وسوف نشكل لجاناً ونعقد اجتماعات ستشارك بها دوائر اخرى معنية منها امانة بغداد و مجالس المحافظات لكي يكون استقبال ضيوف المهرجان كبيرا ومنظما .

واوضح الموسوي ان الوزارة بصدد اقامة ١٠ مهرجانات دولية متعددة الجوانب والاغراض كما لدينا مقترح لاقامة مهرجان بغداد الشعري الدولي وسوف نناقشه مع اتحاد الادباء قريبا ، و ستكون مشاركة الاتحاد في كل تلك المهرجانات بنسبة ٨٠٪ ونعمل على ان تكون كل المهرجانات واجهة للثقافة العراقية الاصيلة .

رئيس اتحاد أدباء وكتاب البصرة

وفي السياق نفسه قال علي نوير رئيس اتحاد وكتاب البصرة ان الكتاب الصادر عن وزارة الثقافة هو نوع من التنصل من واجبات الوزارة الأساسية وترسيخ قيم ثقافية جديدة في هذا البلد واكد نوير ان مهرجان المربد هو واجهة ثقافية فعندما تتنصل منه الوزارة يعني ان هذا المهرجان سوف يتعرض الى التهديد بالالغاء وتحجيم دوره في الحفاظ على هوية الثقافة العراقية ، فمهرجان كبير مثل المربد يحتاج الى دعم كبير فلا الحكومة المحلية قادرة او معنية بتحويله بشكل مباشر ولا اية جهة اخرى من منظمات المجتمع المدني قادرة على ذلك . نحن كفرع من الاتحاد الرئيس نعتقد ان تكون للمربد خصوصية ، كذلك من شروط اقامته ان يكون في محافظة البصرة وان نكون مع الوزارة شركاء في المهرجان لا ان تكون عائقا في اقامته ، اما ان تسحب الوزارة يدها عن هذا المهرجان فهو تنصل منها ولا ينكن ان يفسر بغير ذلك .

الاتروشي: في كل الدول المتقدمة الوزارة ليست الجهة الوحيدة الراعية للثقافة

فاضل ثامر: مهرجان المربد عالمي ولكن الوزارة عدته بصرياً لحجب الدعم عنه

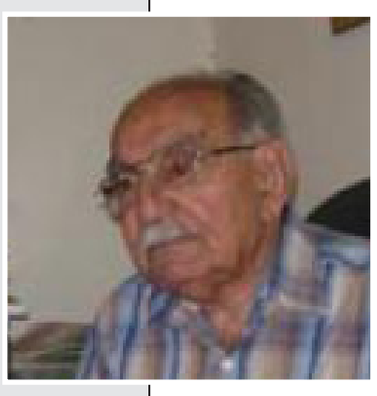

الفريد سمعان: قرار الوزارة بمثابة الحكم بالإعدام على المهرجان

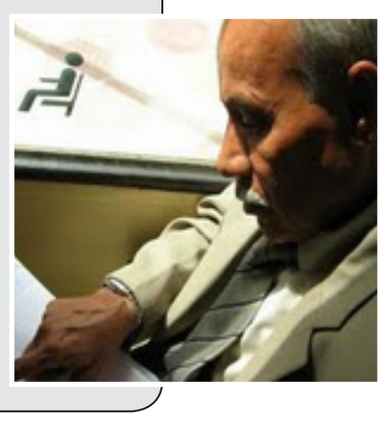

علي نوير: الكتاب نوع من تنصل الوزارة من واجباتها الأساسية